« الطاعون »

مسرحيه جديدة قدمتها فرقة المسرح الفلسطيني

الامراض الاجتماعية كثيرة وعديدة. وبمجملها تعطي التاثير السلبي لتطور المجتمع. تعطي التخلف والجمود الفكري، التردد والتمايز الطبقي وكلها مؤشرات ودلائل للحركة والتطور.

الصورة "اعلى" تمثل مشهدا من مسرحية الطاعون وهم على التوالي من اليمين الى اليسار، عبد قطان خليل الحرامي"، رسالة الشوملي "مدام سمير".

لكل كاتب اسلوبه وخلفيته الفكرية الخاصة به. مما يسهل عليها تمييزه عن غيره من الكتاب. وقد يكون الكاتب متنوع الاساليب ولكن حكمنا عليه يعتمد بالدرجة الاولى على خلفيته الفكرية. لاساءة الكاتب محمد الطاهر بالاسباب المادية للتطور الاجتماعي تجعلنا ننظر الى اعماله بنظرة خاصة وتحليل صادق مجردا من العواطف الشخصية. وعليه كان لقاؤنا في الاسبوع الماضي مع عمل جديد للمسرح الفلسطيني. عمل جديد بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، جديد من ناحية اسلوب الكاتب. جديد من حيث المضمون حيث ظهر واضحا تفلة المسرح الفلسطيني من مسرح الشعارات البراقة الى مسرح الواقع الاجتماعي. ان هذا الانقلاب المفاجيء. لم يكن مفاجئا للمهتمين بهذا النشاط. حيث الضرورة تحتم اجراء تغيير جذري في حركتنا المسرحية. والعمل على ترسيخ قاعدة جماهيرية مسرحية سلبة بعيدة عن العاطفة الزائفة والتلاعب بها. قاعدة سلبة قوامها الاساسي العمل الاجتماعي من اجل التطور والرقي. وهذا هو الدافع الاساسي للعمل الجديد لفرقة المسرح الفلسطيني المقدسية "مسرحية الطاعون".

ما هو الطاعون؟ سؤال عميق تجيب عليه المسرحية بعدة شخصيات ممثلة في: "سعيد" موظف الاستقبال في فندق الوحده. متردد حائر له مطامع شخصية. "كريم" الواهم بالسيادة صاحب المصنع المفتود. الراسمالي العلن. ويرفض الاستسلام للواقع الجديد.

"سمير وناديه" ابناء السيد فاندفعوا بكل ما اوتوا من قوة لمؤازرة العمال والانتماء لطبقتهم وحاربوا الراسمالية الممثلة في ابيهم.

"امين احمد خليل" الشاب الجامعي المثقف تذله المجتمع تذف القاذورات لانه قرر العطاء. وفي النهاية قرر الاخذ قرر السلب والسرقة تخضع له المجتمع وتقبله عضوا عدنا فيه. "حسام وسميرة" يمثلان حالة السكون الحرجة "الانقلاب" يمثلان جمع النقيضين. الشاب المكافح الكادح الذي اضطر لاستعمال وسائل الخداع والتزييف ليصل الى محبوبته "نقيده" سميرة بنت العيلة الارستقراطية ذات العادات والتقاليد العفنة البالية.

"الدكتور ايوب دعبوب" دكتور نفساني يمثل القوة الصاعدة اجتماعيا. ابى الا ان يجرد كل شخصية من شكلها الخارجي، يعريه تعرية تامة، يعريه مع نفسه ويضعه في دوامة الصراع الداخلي، الصراع بين القناعة وعدم القناعة. الصراع بين الاقتناع وعدم الاقتناع. "اديب فكري" كاتب ومفكر وصحفي. جامد الفكر معتد بالاصطلاحات الفارغة الجوفاء. ويكفي ان نصفه بالجوفائية المطلقة.

"ابو محمود" بائع خضره اكل الدهر عليه وشرب غير مبال بما يدور حوله، اهتمامه منحصر في نفسه وفي البضاعة التي يتاجر بها.

لغاية الان لم نجب على السؤال المطروح ما هو الطاعون؟؟؟

"الطاعون" هو الوهم اوالمؤثر النفسي الذي صوره لهم الدكتور ايوب بفار ميت بمرض الطاعون الوهم الذي جعلهم صادقين مع انفسهم. الوهم الذي جعل "السيد كريم" يصفح عن ابنائه ويفتخر بهم. الوهم الذي اعاد الثقة بالنفس « لابن خليل" الحرامي لان يعيد المسروقات الى اصحابها. الوهم الذي فرق بين زوجين غير متكافئين. الوهم الذي جعل "سعيد" يقرر ويبعده عن تردده الذي عاش فيه عشرين سنة. الوهم الذي لم يصل الى "اديب فكري" لانه سيبقى العائق الوحيد او حجر العثرة امام تطور المجتمع.

الوهم الذي استبدله محمد الطاهر بشيء ملموس محسوس. الصراع من اجل المال. الصراع من اجل التمايز الطبقي الذي لا يمكن ان يزول الا بزوال احدهم.

الوهم الذي تتبعناه بالكلمة والحركة واللوحة الفنية. لوحة تضمنت الفن الجميل، والاخراج الجيد والديكور الممتاز. تضمنت الاضاءة والموسيقى التعبيرية.

لوحة تضمنت شعلة الصراع الاجتماعي بين الحق والباطل بين السالب والمسلوب لوحة جميلة حققتها فرقة المسرح الفلسطيني المقدسية بمسرحية الطاعون.

عبد العزيز روبين

عامل على باب أيار

شعر خليل توما

من يوقظ الحراس، تحت عباءة الليل القديمه
رايت خنجر قاتل صلب المدينة
وغزت شوارعنا الذئاب فمن
يدق بقبضة الفولاذ تداسا
ويمسح دمعة الارض الحزينة

انا فارس الالم العظيم
وفارس الشوق العظيم
اسرجت جرحي ليلة الاسراء كان الوقت ممزوجا
برائحة البنادق والحفاة
وطرقت باب النجمة الحمراء رغم الليل والانواء
لم يحفل بمقدمي المسعيد سوى العبيد (واول الموال آه)
الان اذ تتكون الاشياء في بستائنا الابدي

لن يغني الجباه
كل اللغات اذا اضاءت تذكر الوطن الذي صنع الحياة
فتهللي كل المدائن وابشري
ها ان اوروراً تزمجر في ضفاف الشمس
تبحر في محيط ليس يعرف منتهاه

لم ينتسب لقبائل الموتى حنيني
وكبذرة رغم انهيار التربة الخضراء رغم رواءة الاحوال
اصبح ذرة

فصرخت من اعماق هذا السجن مدي
غصنك الا لمود فامتدت على قضبان نافذتي
ومدي ظلك المبلول في قطر الندى
اشتاق في عطشي المقدس قطرة

فتسربت من ابجر التاريخ حفنة احرف
سالت على شفتي
في الغرب مدخنة تبث سمومها زحفت الى رئتي
وصهيل مدحلة
تشتاق جمجمتي
ومن الخليج الى المحيط ومن المحيط الى الخليج
داسوا على شرفي وعافيتي

صوت: على فرسي اناخ اللص. شاهنة
من الاسفلت من يبكي على فرسي
وكان هتاف قريتنا اذا اشتعلت
يثير بنادق الاجراء والحرس
وكان الله منفيا

صوت: من جوف يبسة البرد
يزأر فينا الاسد الرابض
عيناه النار المفتومة بالقيد
لكن الصرخة تزتد
لكن الصرخة تزتد

انا في انتظارك لن يطول الوقت
اصنع ساعتي بيدي اودعها الدقائق والثواني
وامد من ريف الى ريف شرايييني
ومن مدن الى مدن
وارصف دربك المحتمي بالاجساد حية تلكات
وتخاذلت كل السواعد
حينما لم يبق الا قبضتي ويقيني
فلتهزأ الاقدار كل ثيابهم سقطت
وتامركت عضلاتهم كي تحتويني
وانا الذي نبتت من الاشواك ذاكرتي

واججت المعارك في جبيني
ما زلت اغصب تحت الواح الصليح
مرددا تسمي واعلن في وضوح الشمس
لن يسقط عريني

كتاب أعجبني

بقلم عرفان سالم

غسان كنفاني لعب دورا مهما في التعريف بالادب الصهيوني وبتعريف العالم العربي ايضا بشعراء المقاومة. وقد ترجمت قصصه واشهرها "رجال تحت الشمس" وقرات له اخيرا "عائد الى حيفا" وتتكلم عن شخص يدعي ابو خالد كان يعيش مطمئنا في حيفا ثم هاجر بامتعته وزوجته مجبرا ونسيا ابنهما الاخر هناك واما خالد فقد هاجر معهم. ومرت السنون وعاد ابو خالد الى منزله في حيفا بعد ان اغلق الباب على خالد لكي لا ينضم للثورة في فترة غيابه ووجد ابنه قد اصبح رجلا في الجيش الاسرائيلي بعد ان ربته عجوز هناك ويعود وهو يتمنى في قرارة نفسه ان يكون خالد قد غادر البيت لينضم للثورة.

لماذا غير رأيه؟ لانه وجد ان التربية هي الاساس وان الانسان هو القضية" هكذا يقول غسان كنفاني. ابنه الاول "دوف" انضم للجيش الاسرائيلي هذه هي النتيجة المنطقية للبيئة التي ربته على التنكر لمولده ويشعر انه "حر" عندما يصل الى هذه النتيجة واما ابنه الاخر خالد فقد كان انسانا ذا انتماء اخر. فلماذا حجز عنه حريته؟ الوطن بالنسبة لابي خالد مفهوم رومانسي (العودة الى بيته وارضه) وبالنسبة لخالد الوطن هو الانسان هو القضية.